حسن كتبـــي

مكاسبنا من الحـــرب

يتحدث الناس عن هذه الحرب الدائرة بيننا وبيـــن اعداء الله واعداء الانسانيـة التي وقفت حركتها ولم تزل يشتعل اوارهـــا ، وتتجمع طاقاتها امـا لتنفجر اسوأ ممـا مضى او لتحقق الغايات التي نشبت من اجلهـا .

يتحدثون عن هذه الحرب ماذا صنعت بنـا مـاذا صنعنا فيها وما هي مكاسبنا ومخاسرنا حتى الان .. وماذا سيترتب على ذلك فيما بعد .

يتحدث العسكريون عن فنون الحرب واستراتيجيتها وكـرهـــا وفرهـا وانواع الاسلحة المستخدمة فيها والقدرة والمهارة فيإستعمالها .. ويتحدث السياسيون ـ وهم الفريق الذي ـ يغلب بينهم الغاوون الذين هم في كل واد يهيمون ومـــن زوايـا اهوائهم ينظـرون ... ويصورون كل شيء بما يدينون ثم يخرجونه للنـاس كمـا يشتهون ... وقـل فيهم من يقوم الامور تقويمـا سليمـا ينطبق مع الحق والصدق والعـــدل .

ويردد عامة الناس اخر ما تنقله الجرائد او تتحدث بهالاذاعات، وهي في كل يوم تنقل جزءا من الصورة قـد يكون موالفا ، وقد يكون مخالفـا لاجزاء سبقته ، والعامة من قرائها لا يحاولون ان يجمعوا بيـن تلـك الاجزاء لتتضح لهم الصورة بكاملهـا ولو فعلوا ذلكلتبين لهـم انه لا يوجـد في كل مـا جمعوا ما يستحق ان يشكـل شيئـا يصلـح للاخذ بـه ..

ويأتي دور من يجمع وقائع الحرب التي تتساقط كالشظايا فـي وهـج الحمم ، وهي في اشـد غليانهـا فيتركهـا حتى ينطفـىءوهجها ويخمـد اوراها ثم يقلبهـا بيـن يديه فـي اناة ورفق ليعرف ما فيها من خيـر او شر ونفع او ضر ، ايجابيـة او سلبيـة ، وهي لصالح اي جانب من الفرق المتطاحنـة ثم يسلسل نسبهـا الى التاريـــخ والماضـي ويزنهـا بموازيـن يحرص على سلامتها وسلامـة معطياتها.

فحكم الاديب على نتائج المعركة لا يتأثر بقوة الاسلحة او ضعفها ومـا حققته في ميدان القتال من نصر او هزيمة كمـا لا يندفع مـع العواطف الصاخبة من افراح واتراح ـ وانمـا يبني حكمه علىالجوانب الاصيلـة النـي تتحقق من ورائهـا اهداف نبيلـة .

وفي هذا الاطار نحاول ان ننظـر الى ما صنعناه في هـــذه الحرب ومـا صنعـت بنـا ..

لقد خلفت لنـا الهزائم المتكررة في حربنا مع اعدائنا هـــذا التراث المزري وهـــو :

اولا ـ ان العرب متفرقون حتى لقـد كـان اعداؤهم يتطوعون احيانـا بالنصـح لهم بالتآلف ونسيان اسباب الفرقة ..

ثانيا ـ وانهم في عزلة عن بعضهم فـلا يلبي كـل فريق منهـم احتياجات الاخر ، فالغني يضن بغنـاه على من سواه والقوي لايستعمل قوته الا فيمـا يحقق رضاه وان نظرتهم الى الامر الواحـد تختلف من الضـد الى الضـد ..

ثالثا ـ وان الخلافات العقائديـة قضت على وحدتهم وفرقـت شملهـم واشعلت نـار الحقد بينهم ونشبت بينهم الضغائن حتى انهم لا تقـوم لهم قائمـة .

رابعا ـ ان العرب امةمتخلفة عن الحضارة التقنية ، ولذلكفهم لا يجيدون استعمال اسلحـة الحرب المتطورة .

خامسا ـ ان اليهود شعب متفوق عسكريا وتقنيا وعلميا وهـــو لذلـك صاحب الغلبة المطلقـة في المنطقة .

سادسا ـ ان الحرب بين العرب واليهود قـد حدده زمنبقائها اذا وجدت ، فهي مهمـا اندلعت وفي اي وقت لا تلبث ان تنتهيبهزيمة العرب في اقصر وقت ثم يحرز اليهود مزيـدا من النصر .

سابعا ـ ولقد اوجدت قضية العرب مع اليهود مبادىء عـالميـة تنكرهـا الانسانية والديانات السماوية والاخلاق الفاضلة ويعترف بها الواقع الدلي وهي ـ اللامبالاة ـ بالنقائص بكل انواعهـا مـن غمط الحقوق وظلم الاخريـن ودعم الباطل علانيـة وحجب الحق علانيـة ايضـا .. وتبرير تصرف القوة والاقوياء مهمـا كانت مدمرة للقيـم الانسانيـة والعودة بحيـاة الانسان الى قانـون الغاب الذي يقضـي بجعـل السيطـرة المطلقـة للقـــوة .

وقد نتج عن مجموع ـ تلك المبادىء حالة ـ التجمد ـ لقضيـــة العرب مع اليهود فاصبح الحق العربي لا يجـد مجالا يتحرك فيـــه .. واذا مـا اريـد لـه ان يتحرك يصطدم بشيء من تلك المبـادىء التي اوجدتهـا الصهيونيـة العالميـة واشاعتهـا في الاجواء السياسية العالميـة فيفضل البقاء مجمدا على حركـة تنقله من خسارة حربهـا الى خسارة لا يعرف ابعادهـا ..

وكانت نهايـة المطاف ان صدق الناس جميعا ـ اصدقاء العرب واعداؤهم ـ ان الطوق قد استحكم في رقبة العرب ـ وان فكه لـن يأتي الا احسانا من اعدائهم او اشفاقـا من اصدقائهم بعـد انيدفعوا الثمـن غاليـا .

ولقد جهل الجميع ونسوا ان هناك حقائق كامنة في الفطـــرة العربيـة وانهـا اقوى من كل قوة وانفذ من كل سلاح.

وان هذه القوة مستمدة من دينهم .. واصالتهم .. وان تلـك

الفطرة وما فيها من قوة كامنة رفضت كل حل لقضيتهم مع اعدائهم لا يكون على اساس من العزة والكرامة ومحو اسطورة التفوق الصهيوني على الكفاءات العربية الحربية .

وفي الوقت الذي ترسخت فيه تلك الصورة الكالحة التي سحرت بها الصهيونية العالمية اعين الناس برز المارد العربي فجأة وباسلوب خارق ليحطم كل تفوق مزعوم للصهاينة فيأسلحتهم وخططهم الحربية وباطلهم الذي غزوا به عقول العالم فكانت نتيجة الجولة الاولى من الحرب ، ان تحولت اسلحة اليهود الى اكوام محترقة من الحديد ، وظهرت ذلتهم التي طبعوا عليها ، واصبحوا يتعلقون باسباب من الدعاية اوهى من بيت العنكبوت .. وقد ادت هزيمتهم الى انكشاف حقيقة كانت غارقة في امواج باطلهم ، وهي ان العالم اجمع يحتقر اليهود ويمقت عدوانهم ويحيطهم بكراهية خانقة تسد في وجوههم جميع الطرق ـ فهم ملعونون اينما ثقفوا ..

بعكس ذلك فان العالم اجمع يحترم العرب ويتعاطف معهم ويفتخر بانتصارهم على اعدائهم ويؤيد موقفهم بكل امكانياته ويبالغ في اعلان مقته لاعدائهم ليعبر بذلك عن محبته وتأييده للعرب .

ثم برزت الحقائق التالية عن تلك الحرب المباركة ـ وهي :

ـ ان العرب يحتفظون بشجاعتهم التقليدية المتوارثة .

ـ وانهم يتقنون استعمال الاسلحة المتطورة كافضل ما يمكن استعمالها .

ـ وانهم جميعا امة واحدة تتحكم فيهم النخوة والكرم والتعاون والتآزر ونصرة الاخ لاخيه بكل ما يملك ..

ـ وانهم يلتزمون في قتالهم مبادىء سامية فلا يقتلون آمنا ولا يفتكون بالارواح البريئة ولا يدمرون البيوت على ساكنيها ولا يخربون المدن التي لم تكن ساحة قتال ولو استطاعوا ذلك .

ـ ولقد برهنوا على اهليتهم ليباهي بهم اصدقاؤهم ويرهبوا اعداءهم ـ وكانت عفتهم في مخاطبتهم لاعدائهم التي لا يعدلها الا عفتهم في اسلوب محاربتهم لهم ، قد رفعت من شأنهم واحلتهم المحل اللائق بهم من بين جميع شعوب العالم .

كل ذلك تم في ايام معدودات ـ وتم معه انقسام جميع شعوب الارض الى قسمين ـ اليهود وحدهم سواء كانوا في اميركا او تل ابيب او في اي بقعة من بقاع العالم معزولون بالسخط والكراهية والمقت بينما تقف جميع شعوب العالم مع العرب بالنصر والتأييد والتقدير والاحترام .

ولقد كانت هذه الحرب وسيلة فعالة للكشف عن خطر الصهيونية على العالم ـ ذلك الخطر الذي كانت تخفيه حتى حركت قواها المدمرة التي كانت تدسها عن الانظار وتدخرها للوقت الذي تفرض فيه نفسها ـ الدولة الوحيدة ـ التي تحكم العالم .

لقد تحركت الصهيونية العالمية بطيش ليس له حدود ـ ولم يكن الذي تحرك هو دولة اسرائيل التي تحتل ارض العرب وتحاربهم ويحاربونها ، وانما هي ـ خطة حكماء صهيون ـ التي اختطوها لتدمير العالم ـ واحاطوها ـ بسرية تامة وعملوا وما يزالون يعملون من اجل تحقيقها بجهد متصل .

لقد تحركت تلك القوة الطائشة لتنقل الحرب من اطارها الذي اعد له العرب عدتهم وواجهوه ببسالة منقطعة النظير حتى قضوا على اسطورته التي حيكت في نحو ربع قرن من الزمن ـ قضوا عليها في ايام معدودات ـ وقضوا على معظم اسلحتهم واستعداداتهم وقضوا على جميع دعاياتهم .

لقد تحركت القوة الصهيونية المجهزة لحرب العالم ـ لتواجه العرب وحدهم وعند هذا الحد تغيرت الصورة بكاملها ـ وكان للعرب فضل ان فتحوا عيون جميع شعوب الارض على ما تكنه الصهيونية من خطر يهددهم .

وكان من الحكمة ان يسكت العرب مدافعهم بعد ان حققوا بطلقاتها الموفقة ما هو اعظم من استرجاع ارضهم المغصوبة وهو:

ـ انهم كشفوا عن قناع الصهيونية العالمية التي تهدد جميع القوى الخيرة في الارض وتسعى لتدميرها ـ واثبتوا انهم نصيب العرب من هذا الخطر ليس اكبر من نصيب غيرهم بل لعل نصيب الذين احتضنوا اليهود في بلادهم ادهى وامر من نصيبهم .

ـ واثبت العرب للعالم عن اصالتهم وتفوقهم وشجاعتهم وتمسكهم بالاخلاق الفاضلة والمبادىء الانسانية الكريمة .

ـ وان العرب لو تركوا وحدهم مع اعدائهم بدون عون لاي جانب منهم لما قامت لليهود قائمة على ارض العرب الطاهرة .

ـ واخيرا اثبت العرب انهم اهل لصداقة اصدقائهم واحترامهم وانهم بدينهم ومبادئهم السامية وتصرفاتهم الشجاعة الحكيمة خير امة اخرجت للناس .

تلك هي مكاسبنا من هذه الحرب ـ وهي مكاسب كشفت عن باطل اليهود وردتهم الى تاريخهم المخزي ـ كما كشفت عن حق العرب وردتهم الى تاريخهم المشرف .

فاما الباطل فيذهب جفاء ... واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض .

وقد اصبحت قضية العرب واليهود تحت نظر العالم اجمع ..

وفي هيئة الامم المتحدة تشكل محكمة من المفروض ان تتوفر النزاهة في قضاتها ـ فاذا حكمت المحكمة بالحق كان أحق ان يتبع، واذا حكمت بالباطل فان العرب سيرتبون صفوفهم من جديد ويعيدون النظر في امورهم بتقييم ادق وتخطيط اشمل ، وعندئذ سيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون .

المدينة المنورة
٣٠ تشرين الاول

حسن عبدالله القرشي

دمشق

« دمشق » انا على العهد الذي كانا
ورزؤك اليوم بعض من رزايانا
حاشاك ان تهني للخطب ان بدرت
بوادر البغي او عانيت عدوانا
ياصخرة ما وهت يوما لمجترم
وما ارتضت في سبيل الحق بهتانا
بني امية هذا اليوم يومكمو
فصافحوا فيه عدنانا وغسانا
ان امطرتكم فلول الغدر نيرانا
فامطروها بطولات وايمانا
لا تألموا من ضراوات العدا فلها
حد وردوا الاذى يرتد خزيانا
كل العروبة تهفو نحوكم ولكم
في الله عون وما اقواه معوانا !

المدينة ـ
١٩ تشرين الاول